جامعة سيدي محمد بنعبدالله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس

شعبة علم الاجتماع

مادة مقاربة النوع الاجتماعي

مطبوع للفصل السادس

ذة أسماء بنعدادة

1- مفهوم النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي هو مفهوم يعود إلى الكلمة (الجندر) Gender كلمة انجليزية تنحدر من أصل لاتيني وتعني في الإطار اللغوي Genus أي (الجنس من حيث الذكورة والأنوثة) وإذا استعرنا ما ذكرته آن أوكلي التي أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع سنجد أنها توضح أن كلمة Sex أي الجنس تشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع Gender إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة (اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة) ولديها كتاب عن هذا عنوانه (الجنس والنوع والمجتمع عام 1972م) وحالياً يستخدم مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) للتعبير عن عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع.

يعمل النوع على توضيح العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة على أساس اجتماعي وسياسي وثقافي وديني إشارة إلى الاختلافات والفروقات التي صنعتها المجتمعات والثقافات عبر تاريخها الطويل بين الرجال والنساء. فالجنس Sex يحيل إلى البعد البيولوجي عند الإنسان فهو طبيعي فطري، ثابت وغير قابل للتغيير، أما النوع Gender النوع الاجتماعي فهو يشير إلى الخصائص الثقافية الاجتماعية الدينية التي تخص الرجال والنساء في كل مجتمع، وهي قابل للتغيير عبر الزمان والمكان.

النوع مفهوم دينامي ومتغير، حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتاً كبيراً بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها، فالعرق، والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء من أعمال. ولذا فإن التمييز بين الجنس والنوع يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتمايزة جنسياً، يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

تشير الأدبيات السوسيولوجية إلى أن مصطلح "النوع الاجتماعي" استخدم لأول مرة من قبل الأمريكية "آن أوكلى" وعدد من زملائها في سبعينيات القرن

الماضي، وذلك لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً في مقابل الخصائص المحددة بيولوجياً.

وبشكل عام يشير المفهوم إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي المحدد لكل منهما تأثراً بالقيم السائدة والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية والثقافية والدينية.

ومصطلح "النوع" لا يمكن أن يعوض مصطلح " الجنس" أو يحل محله، فهذا الأخير يشير إلى الاختلافات الطبيعية البيولوجية بين الرجال والنساء. بينما يشير مصطلحي الذكور والإناث إلى الجنسين ويمكن توظيفهما مثلا في الإحصاءات العامة والخاصة كأن نسجل أن عدد الإناث في سلك التعليم الجامعي مثلا أقل من عدد الذكور. أما مصطلح النوع فيستخدم في فهم وتحليل الأدوار والمسئوليات والحاجيات الخاصة بكل من الرجال والنساء في كل مجتمع، في زمن محدد وفي علاقة بسياق اجتماعي وحضاري.

حالياً يستخدم مفهوم النوع الاجتماعي للتعبير عن دراسة وتحليل وفهم العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل وتقسيم الأدوار بينهما في المجتمع. يستعمل ليوضح العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة في المستويات التالية: الاجتماعية، الثقافية، الدينية والسياسية. كما يستعمل لفهم وتفسير كل أشكال التمييز التي وضعها الإنسان بين الرجال والنساء عبر التاريخ الطويل للبشرية. فالجنس Sex يعتبر معطى طبيعيا يولد به الإنسان وله خصائص ثابتة كما أنه فهو غير قابل للتغيير، أما النوع الاجتماعي فهو معطى اجتماعي ثقافي مكتسب، ملقن عبر قنوات التنشئة الاجتماعية بدء بالاسرة ثم المدرسة والمجتمع ولهذا هو غير ثابت دينامي متحول وبالتالي قابل للتغير.

مقاربة النوع تدرس الأدوار المناطة اجتماعيا بكل نوع اجتماعي أي بكل من الرجال والنساء.

كما تهتم بمختلف الإمكانات المتاحة لكل من الرجال والنساء والأدوار التي تقدم لهم من طرف المجتمع، يتعلق الأمر بالمكونات الأساسية التي تؤثر على صيرورة التنشئة الاجتماعية والتنمية وأشكال تطور المجتمعات في علاقة وطيدة بالسياسات

والبرامج والمشاريع المطروحة. كما أن علاقات النوع الاجتماعي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية والثقافية، فتفرز الأدوار التي حددها المجتمع لكل من النساء والرجال وهي أدوار قائمة على التمييز والسلطة.

تدرس مقاربة النوع الاجتماعي من طرف المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية لهذا يميزون بشكل منهجي ومعرفي بين مصطلحي الجنس والنوع الاجتماعي وذلك بهدف التمييز بين الخصائص البيولوجية الطبيعية الثابتة والخصائص السوسيوثقافية والاجتماعية المكتسبة والخاصة بكل من الرجال والنساء والتي تكون متحولة وقابلة للتغيير.

كما أن التاريخ والدراسات المقارنة للمجتمعات أوضحت أن الفروقات المرتبطة بالنوع الاجتماعي تختلف من مجتمع لأخر ومن ثقافة لأخرى حسب مراحل تطور المجتمعات لكن القاسم المشترك هو أن العلاقات بين الجنسين قائمة على التمييز وتقسيم الأدوار والسلطة بشقيها المادي والرمزي.

المجالات التي يظهر فيها التمييز حسب النوع هي العمل، وضعية الفقر، داخل فضاء الآسرة، في مجال الصحة، التربية، الفضاءات العامة، العلاقات الاجتماعية ومراكز اتخاذ القرارات.

أصبح مفهوم "النوع الاجتماعي" يتداول بكثرة خلال العقدين الأخيرين في المجتمعات الغربية وفي بعض المجتمعات العربية وعلى رأسها المغرب. على المستوى الأكاديمي انتزع المفهوم صفة العلمية وأصبح يدرس في العديد من الجامعات الدولية بما فيها المغربية وخاصة في شعب علم الاجتماع، كما أدرج في العديد من البرامج التعليمية والتربوية، وتنجز حوله دراسات عديدة، شهادات جامعية ويشكل محور لقاءات وأنشطة علمية.

يوظف مفهوم النوع الاجتماعي أيضا في التقارير التي تنجزها مجموعة من المنظمات والهيئات الدولية، كما تتبناه العديد من الجمعيات الحقوقية والنسائية والتنموية، تستعمله كذلك الحكومات ومؤسسات الدولة في الخطط والبرامج والاستراتيجيات التي تضعها من أجل القضاء على أشكال التمييز بين الجنسين،

برز مفهوم "النوع" منذ أربعة عقود في إطار العلوم الاجتماعية والفلسفة والقانون وبحكم التوظيف السياسي أصبحت له حمولة إيديولوجية، لكن تعدد الاستعمالات لم يضعف دلالته العلمية، بل استطاع هذا المفهوم أن يطور أبحاثه ومسالكه ومجالات اشتغاله التي شملت العلوم الاجتماعية، خاصة علم الاجتماع، الأنثربولوجيا والتاريخ، كما شملت أيضا الأدب والثقافة واللغات واستطاعت أن تخترق حتى خطاب العلوم الحقة.

لا يعتبر النوع مفهوما فحسب بل هو أيضا أداة لتحليل العلاقات بين الرجال والنساء وتفكيك وفهم البنيات الذهنية والثقافية والمعرفية التي تنتج تمثلات وخطابات تتكلم عن الإنسان بصيغة مجردة لكنها في العمق تتكلم عن الرجل بالأساس وتضع المرأة كصيغة مضمرة أو كمخاطب من الدرجة الثانية. أصبح النوع يفرض نفسه في الأبحاث العلمية بحيث يوظف في حقول معرفية متعددة يعبر عنها عموما ب "دراسات النوع الاجتماعي"، كما يستعمل بشكل لافت للانتباه في الخطاب الإعلامي، الحقوقي والسياسي. يتولد عن هذا التعدد في الاستعمال تعدد في الدلالات والمعاني، الأمر الذي يعيق أحيانا الفهم الدقيق والاستعمال الصحيح للمفهوم ولا يسمح ببروز دلالته العلمية.

لا يهتم النوع بدراسة النساء كفئة منعزلة عن الرجال، أو بالرجال كفئة منعزلة عن النساء، بل يدرس العلاقات القائمة بينهم ومكانة وأدوار ووظائف كل طرف داخل المجتمع، وذلك من خلال تحديد خصائصهم وسلوكاتهم وهوياتهم التي كونوها في سياق اجتماعي معين ومن خلال بناءات سوسيوثقافية معينة. كما يرصد النوع عموما حالات التمييز واللامساواة التي تعيشها النساء في شتى المجالات سواء من حيث امتلاك أو عدم امتلاك السلطة وممارستها، أو من حيث إمكانية الاستفادة من الخيارات والموارد المادية والاقتصادية. تتأثر المواقع والوضعيات والعلاقات والمسؤوليات المختلفة للنساء والرجال بالمعطيات التاريخية والدينية والاقتصادية والثقافية وهي رغم ثباتها النسبي تكون قابلة للتغير عبر الزمان والمكان.

يعمل كذلك على تحديد مكانة النّساء والرّجال والأدوار التي يتقاسمونها بطرق مختلفة حسب اختلاف المجتمعات داخل مجموعة من المؤسّسات الاجتماعية وعلى رأسها مؤسسة الأسرة ثم المؤسسات الدينية والتربوية السياسية، كما تتأسس أيضا عبر مجموعة من المحددات الثقافية المشكلة من الأعراف والتقاليد والقيم المتوارثة

والتي تميل في مجملها إلى تكريس دونية النساء، وغالبا ما تُقبل تلك العلاقات التراتبية على أنها علاقات طبيعية وثابتة وغير قابلة للتغير. تقوم التنشئة الاجتماعية بنقل قيم ومعايير وأحكام تحدد سلوك الأفراد حسب جنسهم وتقدم تربية خاصة بالأولاد وأخرى خاصة بالبنات تعمل من خلالها على إعادة إنتاج الصور النمطية السائدة والقائمة على تقسيم الأدوار بين الذكور والإناث وذلك بهدف تحديد مواقعهم مستقبلا كرجال أو كنساء. هذه العلاقات هي التي تشكل ما يسمى ب"علاقات النوع الاجتماعي" وهي علاقات تتميز بالدينامية والتناقض بالصراع والتعاون في نفس الوقت، تتخللها في حالات كثيرة محددات أخرى تضاف إلى المحدد الجنسي وهي الانتماء إلى الطائفة، الطبقة، الإثنية، السن والحالة الاجتماعية.

وقد كان هذا التمييز قائما في التربية المحافظة التقليدية ولازال قائما في التربية المسماة حديثة، يتجلى في استمرار إنتاج الصور النمطية عن النساء والرجال وذلك عبر جميع قنوات التنشئة الاجتماعية من تربية، برامج تعليمية، وسائل الإعلام، المعايير والأحكام الثقافية والسلوكات والمواقف السائدة في المجتمع، وبالرغم من أن هذه العلاقات متغيرة داخل مختلف مؤسسات المجتمع، إلا أنها جميعها تقاوم التغيير وتجدد أساليب مقاومته. هذا ما تعكسه العديد من الظواهر التمييزية التي تكون النساء والطفلات ضحاياها مثل العبودية الجديدة، الاتجار بأجساد النساء، العنف الموجه للنساء بشتى أنواعه ومافيا الجنس والبورنو وغيرها.

2- استعمال النوع من الناحية التاريخية

ابتداء من السبعينات وتقريبا في كل أنحاء العالم، بدأت تتطور وبكيفية متميزة ومتعددة سوسيولوجيا العلاقات بين الرجال والنساء، أطلقت عليها العديد من التسميات اختلفت في دلالاتها حسب السياقات الفكرية التي تميز العالم

الأنجلوساكسوني عن العالم الفرنكفوني. يمكن حصر هذا التعدد في المفاهيم والاستعمالات التالية. "علاقات النوع الاجتماعي"، "دراسات النوع" و "الدراسات النسائية". وقد استطاع مفهوم النوع من أن يخترق العديد من التخصصات المعرفية خاصة في العلوم الاجتماعية والقانونية والفلسفية.

"لكن مفهوم النوع كما يفهم الآن برز لأول مرة في الثمانينات من القرن الماضي، وقد قدم بواسطة العلوم الاجتماعية عموماً، والسوسيولوجيا على وجه التحديد وذلك من خلال دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي، كمحاولة لتحليل الأدوار والمسؤوليات والمعوقات لكل من الرجل والمرأة "[1]

عملت سوسيولوجيا النوع على خلق قطيعة ابستملوجية مع المعارف الاجتماعية التي تصنف كعلوم عادية والتي تنطلق من مبدأ الحياد الموضوعي وتفكر وتحلل بطريقة ذكورية دون أن تنتبه إلى أن غياب التعامل مع الإنسان بصيغة المحايد فيه تغييب للدور التاريخي للنساء ولوضعيتهن الخاصة. كما أن الحياد الذي تعتزمه العلوم الإنسانية والاجتماعية يؤدي حتما إلى سيطرة فئة على فئة أخرى أي سيطرة الرجال على النساء.

بدأت الدراسات حول النوع الاجتماعي تتشكل خلال الأربعين سنة الأخيرة على المستوى النظري الأكاديمي ثم على المستوى الميداني. على المستوى الأول، ظهرت مجموعات بحث حول النساء وقضايا النوع، وبدأت التخصص يدرس في الجامعات الدولية، خلقت شبكات للتعاون والدراسات حول النساء بين باحثات وباحثين من مجالات مختلفة، ثم بدأت تنشر كتب جماعية، وتصدر مجلات في الموضوع.

في التقليد الأنجلوساكسوني تدرس قضايا النوع في شعب العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع والأنثربولوجيا وتسمى بدراسات النوع. Gender studies ou Womens studiesأما في الجامعات الفرنسية فقد انصهرت سوسيولوجيا النوع مع العديد من التخصصات الأدبية والعلمية والسياسية والاجتماعية، ودخلت في حوار مع أهم النظريات والتيارات الفكرية ومدارس علم الاجتماع واستطاعت

[1] - الجندر ، مقال في الموقع الإلكتروني التالي :
https://rainbowsudan.wordpress.com/2014/01/22/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%B1/

أن تنتقد وتحين وتعدل العديد من المفاهيم "الكلاسيكية" في السوسيولوجيا. مثلا تمت مراجعة مفهوم العمل فأضيفت إليه مفاهيم جديدة مثل "العمل المنزلي"، "العمل الغير مأجور" و"التقسيم الجنسي للعمل" وهي مفاهيم تأخذ بالاعتبار البعد الجنسي لهذا التقسيم. في مجال السياسة أضيفت الكوطا، التمييز الإيجابي والمناصفة كمفاهيم من شأنها أن ترفع من مشاركة النساء في السياسية وتمكنهن من الوصول إلى مراكز القرار. كما أن سوسيولوجيا النوع دخلت في حوار مع العديد من المعارف على رأسها التاريخ والأنثربولوجيا، الإثنولوجيا، الفلسفة، العلوم السياسية والقانون. لأن التمييز ضد النساء لا يعود إلى محددات اجتماعية فحسب بل هو ظاهرة تاريخية متعددة الأبعاد تظهر وتتجلى على كافة المستويات ونجد لها مبررات في كل المعارف. [2]

فالنوع هو بناء اجتماعي يقصد به أن المجتمع يحدد أدوارا ووظائف ومهام وخصوصيات مختلفة لكل جنس أو لكل نوع اجتماعي، وهذه الاختلافات والخصائص المختلفة تبنى في علاقة الأشخاص مع بعضهم البعض من جهة، ثم مع المجتمع من جهة أخرى. لهذا نجد أن الجنس/ الدور الاجتماعي هو أول معطى يعمل الآباء على البحث عنه ومعرفته منذ الولادة. فالتربية والتنشئة الاجتماعية والقيم والمعايير والأحكام التي يتم نقلها لكل نوع هي التي تجعل منه ما هو عليه وما سيصبحه عليه في المستقبل. كما أنها تحدد طريقة سلوك الأفراد حسب جنسهم وتعمل على نقل كل المعاير والقيم والأفكار والتمثلات التي تقسم الأدوار والمهام بين الجنسين وتنسب للذكر مفاهيم القوة والسلطة والتحكم في الخيرات المادية، بينما تنسب إلى الأنثى مفاهيم متعلقة بالعاطفة والجسد والإنجاب والطاعة داخل الفضاء الخاص. هذا التقسيم يعاد إنتاجه عبر الثقافة والعادات والتقاليد، لهذا نجد أن الأفكار والأحكام الجاهزة حول أدوار كل من النساء والرجال تختلف من مجتمع إلى آخر وتتطور في الزمان والمكان.

ليست الغاية من دراسات النوع طمس أو تجاهل الفوارق البيولوجية بين النساء والرجال والتي هي مصدر الحياة، ولا طمس مختلف السلوكات والمواقف والقدرات التي يتميز بها كل جنس، بل إن الغاية من دراسات النوع هو رفض

[2] - Christine Guionnet et Erik Neveu ; féminins / masculins. Sociologie du Genre. Armon colin.2009.

الفكرة القائلة أن هذه الاختلافات والتمايزات بيولوجية وراجعة إلى طبيعة كل من الرجال والنساء، كما تعمل على البرهنة على أن مصدر هذه الاختلافات راجع إلى البناءات الاجتماعية التي تكونت عبر العديد من المراحل التاريخية ومن مجموعة من الميكانزمات المعقدة.

لهذا فالنوع والنوع الاجتماعي هو مجموع الأبحاث والدراسات التي تتخذ من وضعيات الرجال والنساء والعلاقات الاجتماعية القائمة بينهما موضوعا للبحث والدراسة من أجل الفهم والتحليل والمقارنة بين أوضاعهما وتسجيل أنواع الفروقات الحاصلة بينهما في كافة المجالات وتحديد أشكال التمييز القائمة بينهما ووضع استراتيجيات لتهديم الصور النمطية بهدف بناء صورة جديدة للمجتمع أساسها العدل بين الرجال والنساء.

3- الفرق بين الجنس والنوع الاجتماعي

الجنس البيولوجي Sexe biologique هو مجموع الخصائص الطبيعية البيولوجية الخاصة بكل من الذكور والإناث أي الرجال والنساء، هذه الخصائص التي من مهامها الأساسية إنتاج وإعادة إنتاج الكائن البشري، أما النوع أو الجنس الاجتماعي sexe social فهو نتاج مسار طويل للتنشئة الاجتماعية التي تحدد الأدوار والسلوكات والمواقف والحقوق المختلفة لكل من النساء والرجال في مجتمع معين وفي ثقافة معينة وفي سياق تاريخي معين. حيث يشير إلى البناءات الثقافية التي تنتج عنها كل الفوارق والاختلافات السوسيوثقافية، والتقسيمات الغير متكافئة اجتماعياً والهويات الخاصة بالنساء والرجال.

في نهاية الستينات أدخل المحلل النفسي Robert Stoller[3] التمييز الاصطلاحي بين "الجنس" و "النوع" وذلك حينما فرق بوضوح بين الجنس البيولوجي والهوية السيكولوجية للأشخاص الذين يتحولون جنسيا . *"gender identity"*

أشارت الباحثة الفرنسية كرستين دلفي إلى كون الفيزيولوجية الكونية التي تمكن من تحديد الذكور والإناث وتحديد الفروق البيولوجية بينهما، أي تلك الفروق

[3] - est un psychiatre et psychanalyste américain. né le 15 décembre 1924 à New York et mort le 6 septembre 1991 à Los Angeles.

الظاهرة بين الأعضاء التناسلية وما يرتبط بينها من فرق في الوظائف الإنجابية. أما النوع فيحيل على كل ما هو ثقافي اجتماعي مكتسب، أي إلى "مبادئ التربية والتصنيف الاجتماعي الذي يطال الذكور والإناث"[4].

انطلاقا مما سبق، يمكن التمييز بين نقطتين أساسيتين هما:

- النوع ليس هو الجنس. النوع ثقافي مكتسب ومتحو ل ومتغير أما الجنس فهو طبيعي مرتبط بالخصائص البيولوجية التي تتميز بالثبات.

- "النوع " ليس هو المرأة كما أنه ليس هو الرجل بل هو مجموع *العلاقات القائمة بينهما*، كما أنه مفهوم وأداة للتحليل يسمح بالوقوف عند محدداتهما والمقارنة بينهما

إذن مخلاصة أولية/ النوع ليس هو المرأة. المرأة هي وضعية اجتماعية تتميز بمحددات تاريخية وثقافية وسيكولوجية كما أن النوع ليس هو الرجل لأن الرجل أيضا يمثل وضعية اجتماعية لها محدداتها وخصائصها.

النوع هو أداة للتفكير وتحليل البناءات الاجتماعية والثقافية والدينية القائمة بين الرجال والنساء والتي تواجدت عبر مراحل تاريخية طويلة، وبحكم تقادمها أصبح ينظر إليها كمعطيات ومعايير وقيم ثابتة في حين أن التجارب أثبتت أنها ليست كذلك وأنها قابلة لأن تتبدل وتتغير تأثرا بالتغيرات الاقتصادية والسيوسيوثقافية والسياسية.

مفاهيم مرتبطة بالنوع الاجتماعي

ارتبط النوع الاجتماعي بمجموعة من المفاهيم التي تساعد على فهم الكيفية التي بنيت بها العلاقات بين الجنسين وترسخت أشكال التمييز بينهما على كافة المستويات المادية والثقافية والرمزية.

4- النوع والهوية الجنسية والهوية الاجتماعية

الهوية الجنسية هي مجموع المكونات والخصائص البيولوجية التي تحدد طبيعة كل جنس أما الهوية الاجتماعية فهي مجموع الخصائص والمحددات الاجتماعية والثقافية من قيم وسلوكات وأفكار وأحكام تعمل ثقافة ما على ربطها بالرجل أو

[4] - **ورد في حوار مع كرستين دلفي، جريدة المناضل-ة، العدد 9، أكتوبر 2005.**

بالمرأة في مجتمع معين، مما يجعل منها قيما وسلوكيات رجالية أو قيما وسلوكيات نسائية أي خاصة بجنس معين وتمنحه هوية اجتماعية خاصة. الهدف من هذا التمييز هو رفض الحجة البيولوجية التي تؤكد على مفهوم الجنس والاختلافات البيولوجية بين الجنسين والتساؤل عن الأدوار المناطة بكل من الرجل والمرأة. في هذا الصدد يقول إفرين كوفمان، "في كل المجتمعات، يأتي التحديد الأولي حسب الجنس في بداية مسار دائم من الفرز، والذي عبره يخضع كل طرف إلى تنشءة مبنية على الاختلاف" منذ الانطلاق، الأفراد المنتظمين داخل المجموعة الذكور وأولئك الذين يوجدون في المجموعة الأخرى يتلقون معاملة مختلفة ويتلقون تجربة مختلفة. توجد وبشكل موضوعي عكس المعايير البيولوجية، تمددها، تهملها، تعارضها، طريقة خاصة للظهور، للتصرف، للإحساس، تكون مرتبطة بالطبقة الاجتماعية. " [5]

السائد في جل المجتمعات وجل الثقافات أن المرأة كائن عاطفي، لا عقلاني مهمتها الأساسية هي القيام بأعمال البيت وتربية الأبناء والعناية بالزوج، وأن الرجل يتميز بالقوة والقدرة على التدبير، لهذا هو المسؤول عن الأسرة من الناحية المادية والرمزية حث تعود إليه البنوة، يجب أن تكون له مكانة اعتبارية داخل المجتمع، كما أنه يتميز بالقدرة على التفكير واتخاذ القرارات وإصدار الأوامر واحتلال مناصب المسؤولية.

هذه الخصائص التي تصنف بأنها أنثوية أو ذكورية يمكن أن تشوبها بعض الاختلافات حسب المرحلة التاريخية والمعطيات الثقافية. مثلا النساء الوحيدات أو الأرامل يقمن بكل المهام المصنفة اجتماعيا أنها مهام الرجال، ولا ينظر إلى ذلك الفعل نظرة سلبية ما دامت هؤلاء النساء يحافظن على وحدة الأسرة والأبناء ويقمن بتربيتهم ورعايتهم، تكون هذه الفئة من النساء مضطرة إلى القيام بتلك الأعمال وبلعب تلك الأدوار. يحصل العكس كذلك، يجوز أن يضطر بعض الرجال إلى القيام بالأعمال المنزلية والاعتناء بالأبناء في حالة غياب النساء لسبب من الأسباب أو إذا رغبوا واقتنعوا بذلك. هذا واحد من الأمثلة العديدة التي تبين لنا أن الأدوار والوظائف والمسؤوليات المصنفة اجتماعيا وثقافيا بأنها أدوار نسائية أو رجالية يمكن أن تتغير حسب الشروط الاجتماعية واستعدادات الأفراد لتغيير نمط

[5] - Evring Gofman, l'arrangement des sexes, traduit de l'Anglais par Hervé Maury , présenté par Claude Zaidman. La dispute, le genre du monde. 2002. P, 47.

حياتهم، بمعنى أن العلاقات القائمة بين الرجال والنساء والأدوار المقسمة بينهما قابلة لأن تتغير وتتبدل وتأخذ منحنيات جديدة.

5- التقسيم الجنسي للأدوار

يقصد بالتقسيم الجنسي للأدوار المتغيرات الأساسية لتنظيم المجتمع، والأدوار الموزعة بين الذكور والإناث باعتبارها في الأصل أدوارا اجتماعية متجذرة في لاوعينا كما في وعينا وفي ثقافتنا لدرجة أنها تبدو طبيعية وغير قابلة للتغير. يعتبر الفضاء الخاص فضاء للنساء بينما يعتبر الفضاء العام فضاء للرجال. هذا التقسيم يفرض أدوارا محددة لكل طرف. الفضاء الخاص هو الأسرة وكل المهام المرتبطة بها والتي تعتبر مهاما نسائية من تربية الأبناء والاهتمام بشؤون كل أفراد الأسرة، بينما الفضاء العام هو مفتوح على كل الإنتاجات الفكرية والمعرفية والاقتصادية والسياسية والتي تنتج أشكالا من السلطة وهو فضاء خاص بالرجال. هذا التقسيم وضعته المجتمعات منذ فترات تاريخية بعيدة وعرفته كل الحضارات والثقافات وقد اتخذ من المعطى البيولوجي حججه، بما أن المرأة بيولوجيا هي التي تلد فقد استغل هذا المعطى الذي سمي " بالحجة البيولوجية " لوضع تقسيم جنسي للأدوار الاجتماعية.

والنوع كأداة للتحليل يمكننا من فهم الميكانزمات السوسيوثقافية المسؤولة عن الحفاظ على هذا التقسيم وعن علاقات التمييز والتفاوت والهيمنة بين الجنسين والفئات الاجتماعية والعلاقات التي تنتج المزيد من الفوارق وتحافظ على الوضع القائم. كما يمكننا من فهم الطرق التي يعتمدها المجتمع من أجل إعادة إنتاج تلك الفوارق ومقاومة أي تغيير وذلك عبر البرامج الدراسية والإعلام والوصلات الإشهارية والتنشئة الاجتماعية التي تتغير في بعض مظاهرها لكنها تبقى في الجوهر محافظة. هناك أشكال من التمييز لها طابع مؤسساتي وأخرى لها طابع مجتمعي ثقافي. وكلها تعمل على فرض علاقات الهيمنة وتحلق إيديولوجيات تبرر الهيمنة الذكورية وتجعل كل الأطراف تقبل بها سواء الطرف المهيمن والطرف الذي يتلقى الهيمنة.

6- مفهوم اللامساواة بين الجنسين

إن الفكرة المحورية في دراسات النوع هي البحث عن الأسباب التاريخية التي أدت إلى علاقات اللامساواة بين الجنسين وفي نفس الوقت البحث عن طرق تحقيق المساواة بينهما.

اللامساواة بين الجنسين هي وجود علاقات بينهما قائمة على التمييز والتفاوت تسمح للرجل بممارسة السلطة بمختلف أشكالها على المرأة. اللامساواة هي وضع علاقات متفاوتة بين الرجال والنساء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحقوقية، اللامساواة هي أن يتمتع الرجال بمجموعة من الحقوق تحرم منها النساء ووجود قوانين وأعراف تضفي المشروعية على تلك العلاقات المبنية على أساس التمييز.

طبعت اللامساواة القائمة على النوع العلاقات بين الجنسين فترات تاريخية طويلة وكانت خاصية سائدة في العلاقات بينهما. مع استفادة أعداد من النساء من التعليم وخروجهن إلى سوق الشغل بدأت أشكال اللامساواة تتغير وتقل درجتها حسب الواقع الاقتصادي والحضاري لكل مجتمع. وتوظيف مقاربة النوع يهدف بالأساس إلى فهم أشكال هذا التمييز وأسبابه وتحديد مظاهره وتوضيح نتائجه وذلك بهدف خلق علاقات جديدة قائمة على المساواة الفعلية في الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء. والمساواة المستهدفة لا تعني وجود أعداد متساوية من النساء والرجال في جميع الأنشطة وفي كافة المجالات، ولا تعني معاملة الرجال والنساء بنفس الطرق في كل الوضعيات الاجتماعية والنفسية، إن المساواة المقصودة هي التي ترصد الواقع في أوجهه المتعددة والمتباينة حسب متغير النوع وتمثل تطلعات مختلفة ومتنوعة لكافة أفراد المجتمع من الرجال كما من النساء وتحقيق مجتمع عادل لا يعاني فيه أفراده من التمييز ويحققون الشعور بالإشباع.

فالهدف الرئيسي للمساواة بين الجنسين هو تفعيل سياسة "تكافؤ الفرص" بين الرجال والنساء، وتكافؤ الفرص تعني منحهم فرص الاستفادة من نفس الشروط لكي تكون لهم نفس الإمكانات في الحياة اليومية، العائلية، سوق الشغل، المسؤولية السياسية. تحقيق المساواة لا يتوقف على حظوظ متكافئة فقط بل عن المساواة في الفرص، بمعنى أن يكون للنساء كما للرجال نفس الحقوق ونفس الحظوظ ونفس

الفرص أيضا من أجل التعلم والحصول على الشغل والتكوين وتوفر شروط العمل والوصول إلى مناصب المسؤولية وإمكانية الترقي.

تحقيق المساواة حسب النوع لا يكون ممكنا إلا بإدراك النساء والرجال لاحتياجاتهم الأولية في ظل مواجهتهم لعراقيل مختلفة وصعوبات متعددة وإمكانية تحقيق المساواة بالنسبة لكل طرف عندما تتصرف النساء بالنيابة عن أنفسهن ولا يتصرف باسمهن الأخر أو الآخرون.

- المساواة في الملكية ومصادر الثروة وفي اتخاذ القرارات، الفرص المتساوية في التعليم والعمل والأجور والحاجات الأساسية، التغذية السكن الصحة. المساواة تتطلب تكافؤ الفرص بين الجنسين في الحياة اليومية والأسرية كما في فرص التعلم والشغل، في حق الملكية كما في حق التصرف واتخاذ القرارات.

المساواة مرتبطة ارتباطا "وثيقا" بتمكين المرأة (أي تحقيق المساواة عندما تتصرف النساء بالنيابة عن أنفسهن)

المساواة في الملكية ومصادر الثروة وفي اتخاذ القرارات الفرص المتساوية في التعليم والعمل والأجور والحاجيات الأساسية. التغذية السكن الصحة.

7- الأدوار الاجتماعية أو التقسيم الجنسي للعمل

عرفت جل المجتمعات وجل الثقافات عبر مراحل تاريخية بعيدة تقسيم الأدوار بين الرجال والنساء وذلك في كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية. والمقصود من ذلك أن كل من الرجل والمرأة له أدوار ووظائف محددة من طرف المجتمع، يقوم بها داخل المجتمع وينظر إلى تلك الأدوار على أنها طبيعية وثابتة لا يمكن أن يمسها أي تغيير. تجدر الإشارة هنا إلى الدلالة التي يستعمل بها "التقسيم"، فالأمر لا يتعلق بتقسيم "من القسمة" أي توزيع متساو وعادل للعمل، بل أن التقسيم هنا يفترض وجود علاقات قائمة على السلطة، لا يمنح للرجال والنساء نفس آليات استعمالها بالتساوي. تقسيم قائم على تحديد أدوار ومهام خاصة بالنساء ومهام وأدوار أخرى خاصة بالرجال. كانت تناط بالمرأة مسألة تربية الأبناء والاهتمام بشؤون الأسرة والبيت، في المقابل كانت تناط بالرجال مهام العمل خارج البيت، وإعالة الأسرة، بناء الثروة، إنتاج المعرفة

وممارسة السلطة بكافة أشكالها السياسية والدينية واتخاذ القرارات المرتبطة بها. وطبعا هذه الأدوار تختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى ومن الوسط الحضري إلى الوسط القروي ومن فترة تاريخية إلى أخرى، كما أنها تتأثر كثيرا بالمستوى السوسيوثقافي وأحيانا العرقي لكل مجموعة، هذا التقسيم كان يقوم على تبعية المرأة للرجل ويعمل على إنتاج التفاوت والتمايز بينهما. إن تقسيم الأدوار بين الجنسين معطى تاريخي يحدد العلاقات بين الرجال والنساء منذ فترات بعيدة وهو تعبير عن الظروف التي يتواجد بها كل من الرجل والمرأة سواء داخل الفضاء الخاص "الأسرة" أو داخل "الفضاء العام" وباقي المؤسسات الأخرى، وهو تقسيم يحجب مجموعة من الحقائق التي لا تظهر والتي يجب الوقوف عندها وقد يعاد إنتاجه من طرف الأجيال المتتالية بمظاهر أحيانا جديدة.

تختلف أدوار النوع الاجتماعي عن الأدوار الطبيعية، يعني هذا المصطلح أن الأدوار التي يقوم بها كل الرجال والنساء لا تعود إلى الاختلافات الطبيعية البيولوجية بينهما وإنما هي أدوار تشكلت حسب الظروف الاجتماعية والمنظومة الثقافية لكل مجتمع، فعلى سبيل المثال إذا كانت تربية الأطفال وأعباء العمل المنزلي مرتبطة تقليدياً بالمرأة، فإن ذلك ليس له علاقة بتكوينها البيولوجي كامرأة، وإنما بسبب تقسيم الأدوار بينهما الذي وضع بسبب النفوذ الذي تمتع به الرجل تاريخيا على المستوى الاقتصادي والسياسي وبالتالي الاجتماعي. لقد أثبتت التحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة وخروج المرأة إلى سوق الشغل إلى زعزعة هذه الأدوار ولو بشكل نسبي، وتبين أن هذه الأدوار يمكن أن يقوم بها الرجل أيضاً، وهذا ما تثبته حاليا ظاهرة "رجال البيوت" الناتجة عن حالات من الأسر التي لم يتمكن فيها الرجل من الحصول على عمل وتتحمل فيها المرأة مسؤولية إعالة الأسرة لوحدها. في البلدان الغربية وفي مثل هاته الحالة يقوم الرجل بالاهتمام بشؤون الأبناء والبيت، وقد أطلق عليهم اسم "رجال البيوت" وعددهم يتزايد بسرعة كبيرة عبر العالم. فقد بلغ عدد أزواج بدون عمل و "رجال البيوت" حيث تعتمد الأسر على راتب الزوجة فقط، 6 آلاف رجل في بريطانيا بزيادة 10مرات مقارنة ب 10سنوات سابقة، وما لا يقل عن 1.7 مليون في أمريكا. وقد أدى برنامج (هوليوود، الآباء يبقون في البيت) التي تبثه إحدى القنوات التلفزيونية إلى ردود فعل قوية. ""ناتوينال جيوغرافي"" إن زيادة عدد الآباء الذين يقومون بمهام البيت مستمر في جميع أنحاء العالم. فهل هذا يدل على

أننا في عصر تبادل الأدوار بين الرجل والمرأة؟ وهل هذا سيؤدي إلى تغيير مشهد النموذج التقليدي للأسرة؟ لا نتوفر على أرقام تبين لنا حقيقة هذه الظاهرة في المغرب لكننا نلاحظ وجودها وتزايدها المستمر. نتوفر على أرقام حول أسر تعيلها نساء.6

تختلف أدوار النوع الاجتماعي بدرجات متفاوتة ومن مجتمع إلى آخر وحتى ما بين مجموعة وأخرى في المجتمع ذاته. ما يصبح متوقعا من الرجال والنساء يتأثر بالنوع الاجتماعي والعرق والطبقة الاجتماعية والديانة والحالة الاجتماعية والعمر. لقد تغيرت سمات وأدوار النوع الاجتماعي في العديد من المجتمعات بسبب التغييرات الاجتماعية والاقتصادية وخروج أعداد كبيرة من النساء إلى سوق العمل. و بسبب ذلك حصلت تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة في جميع أنحاء العالم.. تُعطى النساء والرجال في المجتمعات الوظائف والمسؤوليات والأدوار المختلفة بناء على الجنس. وعليه فإن أدوار النوع من الممكن أن تكون متبادلة بين الجنسين، في حين أن أدوار الجنس تتسم بالثبات.

النوع هدفه تطبيق المساواة بين الجنسين مع الأخذ بالاعتبار التراتيبة الاجتماعية المبنية منذ فترات تاريخية. تعتمد مقاربة النوع الاجتماعي على تحليل ومساءلة المسارات التي جعلت التمييز قائم بين الأفراد انطلاقا من جنسهم.

إن التقسيم الجنسي للعمل أبقى المرأة بعيدة عن الإنتاج الاجتماعي داخل المجال العام بذريعة أنها أكثر عاطفية وأكثر اجتماعية، الشيء الذي يؤهلها بالضرورة إلى تربية الأطفال والسهر على راحة الرجل إضافة إلى اعتبارها أقل عقلانية من الرجل وأقل إبداعا منه. وكنتيجة لهذا التقسيم الجنساني للعمل، تملك النساء اليوم القوة والمرونة الجسدية أقل من الرجال وهذا ما يتخذ كحجة لشرعية تقسيم العمل حسب الجنس، ويساهم بشكل كبير في استمرارية دونيتهن وحرمانهن من الوصول إلى المناصب القيادية. لذلك فإن تقسيم العمل بين المرأة والرجل حسب الجنس والطبيعة الجنسية مسألة نسبية ولا تتطابق مع الواقع الاجتماعي.

6- http://arabic.people.com.cn/31664/6979216.html

8- النظام الأبوي أو السلطة الذكورية

الأبوية، ما هي ؟

الأبوية تنظيم عائلي واجتماعي قائم على سلطة الأب. هي تكوين اجتماعي يكون فيه للرجال السلطة بكافة أشكالها. بصيغة أخرى الأبوية هي سلطة الرجال. هي الوجه الأخر للهيمنة الذكورية ولقهر النساء".

النظام الأبوي أو الباطرياركا هو نظام اجتماعي يرتكز على العادات والتقاليد ويضع السلطة المطلقة أو الجزئية في يد الذكور أو الأب أو الرجل من الأهل على الزوجة أو الأولاد وبالأخص الفتيات، ويشكل الأخ أيضا سلطة على أخته، وكذلك على صعيد ولي الأمر حيث يكون هو السلطة. كذلك يشير هذا المصطلح سياسيا إلى حكومة مشكلة بأكملها من قبل الذكور، كذلك يشير إلى هيمنة الرجال على الأنظمة الثقافية والاجتماعية، كما يمكن أن يشمل كذلك الألقاب الاسمية التي تُحمل عبر تسلسل الذكور. يستعمل مصطلح الذكورية ليفيد نفس المعنى، أي مجموع السلوكيات والأفكار والقوانين والقيم التي من شأنها جعل الذكور يسيطرون على الإناث.وذلك عبر مراقبة الحياة الجنسية للمرأة

الأبوية هي شكل من أشكالل التنظيم الاجتماعي والقانوني قائم على وضع السلطة في يد الرجال ، نظام موجود في جل المجتمعات ، ابتداء من 1970 بدأ المصطلح يستعمل من طرف الحركات النسائية للتعبير عن ما يعني النظام الاجتماعي والهيمنة على النساء من طرف الرجال . فالباتريباركا نظام قائم على سلطة الرجل سواء داخل مؤسسة الأسرة أو داخل المجتمع

ومصدر هذا النظام هو جعل النسب يعود إلى الرجل الأب . النساء يخضعن إلى سلطة الرجل الأب أو الزوج بل وحتى الأخ.

يقول هشام شرابي في شرح مضمون عبارة النظام الأبوي ما يلي: " ينبثق مفهوم النظام الأبوي أو البنية الأبوية عن نموذج الأبوية كما عهدته – وتعهده – المجتمعات القديمة أو التقليدية السابقة لعصر الحداثة. في بُناه السياسية والاجتماعية والنفسية. ما يميز هذا المفهوم... هو ازدواجيته النظرية، إنه يشير إلى نظامين مترابطين لا إلى نظام واحد: النظام الأبوي التقليدي أو القديم، والنظام

الأبوي الجديد أو المستحدث."[7] والنظام القائم في المجتمع العربي اليوم ليس نظاماً تقليدياً بالمعنى التراثي، كما أنه ليس معاصراً بالمعنى الحداثوي، بل هو خليط غير متمازج من القديم والحديث، من التراثي والمعاصر، نظام غريب يختلف عن أي نظام آخر.
ويضيف هشام شرابي في تعريفه المجتمع الأبوي بأنه "نوع محدد من البنية الاجتماعية – السياسية، وهي بنية ذات سلـَّم قيم وخطابات وممارسات، وتعتمد هذه البنية على نمط تنظيم اقتصادي مميز." ويضيف قائلا إن" الأبوية هي سمة العلاقة الاجتماعية المركزية للتشكل الاجتماعي السابق على الرأسمالية".[8]

أما أهم السمات التي تميز هذا النظام الاجتماعي من وجهة نظر شرابي، فيمكن حصرها في ثلاثة عناصر هي:
1- استبعاد المرأة ونفي وجودها الاجتماعي كإنسان والوقوف بوجه كل محاولة لتحريرها حتى عندما رفع شعار تحرير المرأة في نهاية القرن التاسع عشر من قبل رواد النهضة العربية الحديثة ظل العداء لها مستمراً ذلك لأن المجتمع الأبوي لا يعرف كيف يعرف ذاته إلا بصيغة الذكورية وصفتها، إنه مجتمع ذكوري لا وظيفة فيه للأنوثة إلا تأكيد تفوق الذكر وتثبيت هيمنته، من هنا كانت العقبة المركزية في وجه التغيير الديمقراطي الصحيح في هذا المجتمع، ففي غياب المساواة بين الرجل والمرأة يغيب مبدأ المساواة في المجتمع ككل".

2- سيادة الروح السلطوية الشمولية المتمثلة في ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة التي ترفض النقد ولا تقبل الحوار إلا عندما تريد فرض سيطرتها ومن هذا المنطلق، فإن التفاعل والحوار بين الأفراد والجماعات لا يرمي إلى التوصل إلى تفاهم أو اتفاق بين وجهتي نظر، بل إلى إظهار الحقيقة الواحدة وتأكيد انتصارها على كل وجهات النظر الأخرى. لهذا فإن الذهنية الأبوية والأبوية المستحدثة علمانية كانت أم دينية، لا تستطيع تغيير موقفها لأنها لا تريد أن تعرف إلا حقيقتها، ولا تريد إلا فرضها على الآخرين، بالعنف والجبر إن لزم الأمر.

---

[7] - هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. 2000. دار النشر نلسن.
[8] 6- نفس المرجع ، ص 33.

3- تتمثل إحدى أهم السمات الأساسية المميزة للمجتمع الأبوي بنوعيه التقليدي والمستحدث في هيمنة الأب. وليس المقصود بالأب هنا تلك العلاقة البيولوجية الوراثية. وإنما المقصود هو كل ما يرمز للأب في المجتمع العربي من قيم اجتماعية وتصورات أنثروبولوجية ثاوية في اللاشعور الجمعي والتراث الثقافي والديني، إذ إنه – أي الأب – المركز الذي تنتظم حوله العائلة، بنمطيها المدني والطبيعي، وتبعاً لذلك، فإن العلاقات القائمة بين الحاكم والمحكوم، وبين الأب والابن، هي علاقات عمودية: ففي كلتا الحالتين تتكشف إرادة الأب عن كونها الإرادة المطلقة، وتتجسد في المجتمع والعائلة إجماعاً مفروضاً يرتكز إلى العادة والإكراه.[9]

9- خصائص النوع الاجتماعي

يتحدد مفهوم النوع الاجتماعي من خلال مجموعة من الخصائص:

- يعمل مفهوم النوع على شرح وتحديد معنى *الذكورة والأنوثة* كمفاهيم لا ترتبط بالمحددات البيولوجية فقط بل كنتيجة حتمية للتنشئة الاجتماعية والتربية والثقافة التي يتلقاها كلا الجنسين داخل مجتمع بعينه وذلك بغية الحفاظ على التقسيم الاجتماعي بين الجنسين والتراتبية بينهما.

- تعمل الدراسات التي تتبنى مفهوم النوع الاجتماعي على دراسة مختلف الأدوار والوظائف والحقوق والواجبات المنوطة بكل من النساء والرجال والعلاقات القائمة بينهما داخل كل مجتمع. فالنوع لا يهتم بدراسة النساء كمجموعة منعزلة عن

---

9 - علاء الدين الأعرجي، هشام شرابي بين "النظام الأبوي" و"العقل المجتمعي".
http://blog.marefa.org/node/59

الرجال، كما تدرس العلاقات القائمة بينهما ومكانة وأدوار كل منهما داخل المجتمع، تلك العلاقات والأدوار التي تعمل على تحديد هوياتهم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه والثقافة التي ينتمون إليها.

- دحض الفكرة السائدة عن العلاقة بين الجنسين القائلة *بتكامل الأدوار بين* الرجال والنساء، أي أن الرجال يحتلون الفضاء العام والنساء يتكلفن بمهام الفضاء الخاص والعلاقة بينهما تبنى على تكامل هذه الوظائف من أجل الاحتفاظ بهذا التقسيم والحفاظ عليه. النوع يعتبر أن - العلاقات بين الجنسين هي علاقات سلطة وسيطرة الرجال على النساء الشيء الذي يخلق تراتبية بين الرجال والنساء، لهذا يعمل المهتمون والمهتمات بدراسة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين على تحليل تلك السلطة وتفكيكها وتعويضها بعلاقات مبنية على المساواة والحرية وتكافؤ الفرص.

- يعتبر النوع في نفس الوقت مفهوما نظريا *وأداة منهجية أو مقاربة للتحليل* والفهم. تحيط به الكثير من الملابسات، لكنه مفهوم/ مقاربة تحليلية، نقدية تضع مسافة مع كل الأفكار والأحكام الجاهزة والمُنتَجة حول العلاقات القائمة بين الجنسين والبناءات الاجتماعية والثقافية التي تنتج الهويات الجنسية وكل المعايير والقيم التي تنتج حولها وذلك بهدف فهمها، شرحها، تفكيكها وإعادة إنتاجها.

- يقر استخدام مصطلح النوع الإجتماعي أن أشكال التمييز بين النساء والرجال تتقاطع مع أشكال أخرى من التمييز كالتمييز بسبب الانتماء العرقي أو الطائفي أو الطبقي أو الديني.

النوع الاجتماعي هو عبارة عن بناء اجتماعي Le genre est une construction sociale ،هو كيفية توزيع السلطة بين الرجال والنساء وكيفية بناء علاقة سلطة الرجال على النساء، بحيث يعاد تكوين أشكال هذه السلطة وحدتها بدون انقطاع. النوع يسائل البناءات الاجتماعية التمثلات، والهويات الاجتماعية، والاختلافات بين الجنسين في كافة المجالات الثقافية، الاجتماعية،

السياسية، الاقتصادية في كل المجتمعات والثقافات وداخل كل المؤسسات والخطابات والنصوص. إن سؤال العلاقات بين الجنسين هي علاقات سيطرة وسلطة تؤثر على كل الممارسات الاجتماعية وتخترق كل المجالات المعرفية. الدراسات النسائية ودراسات النوع الاجتماعي هناك ضرورة سياسية ونظرية للربط بين الخصوصية الثقافية وبناءات النوع الاجتماعي، بين السياسات الوطنية والاستعمارية وما بعد استعمارية وسياسة النوع الاجتماعي.

سيمون دي بوفوار عرفت النوع في كنابها الشهير " الجنس الثاني " الذي صدر سنة 1949، " إننا لا نولد نساء بل نصبح كذلك" فالهوية الجنسية تحدد انطلاقا من التربية والتنشئة الاجتماعية وتحديد الأدوار التي يرسمها المجتمع ودرجة الانخراط في مختلف الأدوار والتصنيفات المرتبطة بالجنس البيولوجي. هذه الأدوار الجنسية هي التي تحدد وتعرف الذكورة والأنوثة في ثقافة معينة وفي فترة زمنية معينة والتي تكون مرتبطة اشد الارتباط بالمحددات النفسية وبالمواقف والسلوكات الاجتماعية ، كيف يجب أن يكون الطفل وكيف يجب أن تكون الطفلة وكيف يجب أن يصبحوا رجالا ونساء ، الاهتمام بالجمال والعواطف وأشغال البيت مهمة نسائية والاهتمام بالعمل والاستقلالية في القرار مهام رجالية. فالأنوثة والذكورة تنبع من بناء جماعي وموزع.

10- مقاربة النوع الاجتماعي والتنمية

ما هي العلاقة بين مقاربة النوع الاجتماعي والتنمية؟ كيف يمكن تفعيل التنمية في علاقتها بالنوع الاجتماعي ؟

إن دراسة هذه العلاقات بين النوع والتنمية من شأنه أن تساهم في توسيع النقاش العلمي حول مقاربة النوع الاجتماعي وعلاقته بمحددات التنمية في مختلف أوجهها ويساعد على تجاوز القصور الذي يعتري برامج واستراتيجيات التنمية.

مفهوم التنمية:

تنطوي التنمية في أبلغ صورها على "إحداث نوع من التغيير في المجتمع الذي تتوجه إليه، وبالطبع فهذا التغيير من الممكن أن يكون ماديا يسعى إلى رفع

المستوى الاقتصادي و التكنولوجي لذات المجتمع و قد يكون معنويا يستهدف تغيير اتجاهات الناس و تقاليدهم و ميولهم" [10]،

فعلماء الاقتصاد مثلا يعرفونها بأنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي عبر الرفع من مؤشرات الناتج الداخلي الخام، في حين يلح علماء الاجتماع على أنها تغيير اجتماعي يستهدف الممارسات والمواقف والوضعيات الاجتماعية بشكل عام.

إنه لا يوجد تعريف موحد للتنمية، ترتبط بالتصنيع في كثير من الدول الصناعية، وترمز إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي في أخرى، بينما يذهب الساسة مثلا وصفها تعني إقامة المؤسسات الاجتماعية والسياسية، ذلك أن الاقتصار على البعد الاقتصادي في تعريف التنمية يظل قاصرا عن تقديم التعريف المحتمل للتنمية، و لهذا فالتنمية لن تكون غير تحسين لشروط الحياة بتغييرها في الاتجاه الذي يكرس الرفاه المجتمعي.

تقوم مقاربة النوع الاجتماعي على فرضية مؤداها في كل مجتمع تكون المزايا والمصالح غير موزعة بالتساوي، بمعنى أن الموارد والمنافع التي تقدمها مشاريع التنمية تعود عادة بالنفع على الرجال اكثر من النساء، كما تتأثر بمتغيرات اجتماعية أخرى من قبيل الدين، والطبقة الاجتماعية والعرق والفئة الاثنية.

التنمية وفق مقاربة النوع الاجتماعي تقوم على أساس تفكيك البناءات الثقافية وبناء علاقات قائمة على مبدأ المساواة بين الجنسين.
إن تفكيك العلاقات القائمة على التمييز والهيمنة الذكورية ليعتبر خطوة أساسية من أجل هدم أسس اللامساواة بين الجنسين في كافة المجالات ووضع أسس جديدة لعلاقات مبنية على المساواة. ولهذا فإن تطبيق مقاربة النوع في السياسات الاجتماعية وفي السياسات التنموية بشكل خاص، من شانه أن يساهم في الحد من اللامساواة بين الجنسين عن طريق إشراك الرجال والنساء في برامج التنمية بمختلف أبعادها وفي كافة مراحلها: في عمليات التخطيط، التنفيذ، والتقويم،

[10] - **فريديريك هاريسون، الموارد البشرية و التنمية ، ترجمة سعيد عبد العزيز ، معهد التخطيط القومي ، القاهرة ،** 1984.

وكذلك في اقتسام موارد العيش من أرض والاستفادة من كل الإمكانات التي تساهم في بناء الاقتصاد

مع غشراك المرأة في برامج التنمية يتحول مفهوم النوع تدريجيا من أداة للفهم والتحليل إلى أداة لقياس وتقييم نجاعة المشاريع التنموية ومدى تحقيقها لأهدافها وتحقيق النفع لكل من الفئات الاجتماعية في أوساط الرجال والنساء، أي تقييم و مراقبة مدى تحقيق العدالة الاجتماعية في تقاسم الخيرات المادية

التنمية البشرية والنوع الاجتماعي

تركز التنمية البشرية على العنصر البشري ومنذ السبعينات بدأت السياسات التنموية تركز على أهمية العنصر البشري. بعد أن كان الاهتمام يركز على الإنسان كمورد اقتصادي ينتظر منه زيادة الإنتاج وتطويره، أصبحت التنمية تكتسب معنى أكثر شمولية. وصارت تعني "التوازن بين المقتضيات الاقتصادية والقضايا الاجتماعية والاهتمامات البيئية والديناميكية الديموغرافية مع اعتبار الإنسان وسيلتها وهدفها. ومن هذا المنطق يعتبر احترام حقوق كل أنواع البشر نساء أو رجالا، كهولا أو شبابا، ريفيين أو حضريين، الأسس المرافقة والمساندة للتنمية UNDP 1992) ."وقد تم تعريف التنمية البشرية في تقرير الخمسينية:

"يمكن تحديد التنمية البشرية ببساطة بكونها عملية توسيع الخيارات. ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة، بعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها سياسي، وبعضها ثقافي. وحيث إن الإنسان هو محور تركيز الأنشطة المنجزة في اتجاه تحقيق التنمية، فإنه ينبغي توجيه هذه الأنشطة لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين النشاط البشري لفائدة الجميع."[11]

تصبح التنمية الإنسانية وفق هذا التحديد، مفهوما بسيطا، لكنه ينطوي على دلالات بعيدة الأثر. ففي المقام الأول، تتعزز الخيارات الإنسانية حينما يكتسب الناس القدرات، وتتاح لهم الفرص لاستخدامها. ولا تسعى التنمية البشرية إلى زيادة القدرات والفرص فقط، ولكنها تسعى أيضا إلى ضمان الاستقرار والرفاه.

[11] - **تقرير الخمسينية حول التنمية البشرية ، الواقع والآفاق. 2005**.

وبالتالي تصبح التنمية البشرية عملية توسيع اختيارات البشر وتشمل أربعة عناصر رئيسية:

<u>الإنتاجية، الإنصاف والعدالة الاجتماعية، الاستدامة، والتمكين</u>

مع إدماج مقاربة النوع الاجتماعي في برامج التنمية بدأ الاعتراف بالدور الذي تلعبه المرأة في المجال الاقتصادي. وبدأت احتياجات المرأة تُأخذ بعين الاعتبار خاصة في المشاريع التي تهدف إلى تحسين قدراتها بالنسبة لدورها الإنجابي بحيث أصبحت تلعب دور المستفيد وبدأ الاعتراف بأهمية العمل المنزلي .

احتياجات النوع الاجتماعي

تستعمل عبارة "احتياجات النوع الاجتماعي' للدلالة على اهتمامات ومصالح واحتياجات الرجال والنساء كنتيجة لمكانتهم الاجتماعية الناتجة هي الأخرى عن صفات النوع الاجتماعي الخاصة بهم. وبعبارة أخرى، للرجل كما للمرأة بعض الاحتياجات المرتبطة أساسا بأدوار النوع الاجتماعي المحددة لهما ضمن مجتمعهما. وغالبا ما يميز بين "احتياجات النوع الاجتماعي العملية و "احتياجات النوع الاجتماعي الإستراتيجية"

احتياجات النوع الاجتماعي العملية

يشير ها المصطلح إلى انجاز المهام المحددة للنساء والرجال في إطار تقسيم النوع الاجتماعي للعمل. وهو يخص المدى القصير والاحتياجات اليومية كتوفير الأكل، والماء والطاقة، وغالبا ما تعتبر تلبية الاحتياجات المذكورة من مسؤوليات المرأة. وكما يكون للمرأة والرجل ادوار مختلفة حسب المقاييس التي حددت سالفا، فقد تكون احتياجات النوع الاجتماعي هي الأخرى مختلفة حسب ادوار النوع الاجتماعي ومقاييسها (السن، العرق، الطبقة، الخلفية ...) لذا فان أحسن طريقة لتعرف هذه الاحتياجات هي طرح السؤال على الجماعة أو الأفراد

المعنيين مباشرة لأنهم أدرى بها. ولأن أدوار النوع الاجتماعي ومقاييسها تتنوع حسب تنوع الجماعات، عاداتها ومعتقداتها وظروفها المعيشية.

احتياجات النوع الاجتماعي الإستراتيجية

يعني هذا المصطلح تغيير وضع المرأة الاجتماعي المتسم أساسا بالتبعية للرجل. وبينما يهتم المنهج الأول (PGNs) بالأدوار الموجودة في الوقت الراهن، يتجاوز المنهج الثاني (SGNs) تلك الأدوار ويهف إلى ترقيتها قصد الوصول إلى أكثر إنصافا وعدالة بين النساء والرجال. وتخص "احتياجات النوع الاجتماعي الاستراتيجية (SGNs) "المدى الطويل وتتضمن على سبيل المثال:

أمن المرأة الشخصي وحمايتها من العنف.

إزالة جميع أشكال التمييز في المجال المالي والثقافي بالمعنى الشامل

الحصول المتساوي على التعليم.

التقليص من أعباء العمل في المنزل.

التقسيم العادل في مجال العمل، بصفة عامة.

الاختيار الحر والاستقلالية في مجال الإنجاب.

التنظيمات النسائية[12]

النوع مفهوم ومقاربة يستعمل كأداة لفهم واقع النساء والرجال وفهم اصل التفاوتات بينهما في كافة المجالات والسعي نحو القضاء عليها وإحلال المساواة في الحقوق والواجبات بدل اللامساواة والتمييز بينهما. مقاربة النوع الاجتماعي بدأت تفرض نفسها في الأبحاث الأكاديمية في كافة التخصصات لأن فهم الواقع يقتضي مقارنة وضعية الرجال ووضعية النساء من أجل تبين الاختلافات القائمة بين واقعيهما الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي. لهذا يمكننا دراسة

[12] - http://cfijdida.over-blog.com/article-30896724.html

مقاربة النوع في علاقتها بقضايا سياسية وثقافية واجتماعية ونفسية وحتى أدبية ولغوية.

البيبلوغرافيا

- Eric Macé, L'après patriarcat. La couleur des idées. Seuil. 2010.
- Alami Mchichi H., *Genre et politique au Maroc, les enjeux de l'égalité hommes-femmes entre islamism et modernisme*, éditions l'Harmattan, France, 2006.
- Christine Guionnet et Erik Neveu ; féminins / Masculins ; sociologie de Genre. Armon Colin. 2009.
- Le siècle des féminismes ; livre collectif préface de Michelle Perrot. Les edditions de l'Atelier. Paris 2004.

- هشام شرابي، ، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. 2000. دار النشر نلسن.
- العربي الوافي، مقاربات النوع الاجتماعي، منشورات الزمن، 2008.